أسئلة في الميلاد

النسوة الخاطئات في سلسلة الأنساب

سؤال:

لماذا ترك البشير فى سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وأمراءة غريبة الجنس هى راعوث؟

الجواب:

لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا، فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنة وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط فى الزنى مع أمراة أوريا الحثى. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبة سلمون من راحاب الزانية...

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تنفعهم فضيلة أجدادهم. لأن أعمال الإنسان – لأ أعمال أبائة – هى التى تقرر مصيره فى اليوم الأخير.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك:

إن السيد المسيح لم يأت ليهرب من تعييراتنا، بل ليزيلها. انه لا يخجل من أى نوع من نقائصنا. وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته وطبيعتنا التى زنت.

الكنيسة كثامار تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا: كانت قبيلتها غريبة عن أسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر. ومع ذلك لما أبصرها بوعز. لم يزدر بفقرها، ولا رفض دناءة جنسها. كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفى فقر من الأعمال الصالحة... وكما أن راعوث لو لم تترك شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التى قال لها النبى "انسى شعبك وبيت أبيك، فيشتهى الملك حسنك"...

بهذة الأمور اخجلهم ربنا، حقائق عندهم الا يتعظموا. وعندها سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات. لأنه لا يمكن لأحد أن يكون فاضلا بفضيلة أجدادة، أو شريراً برذيلة أجدادة. بل أقول إن الشخص الذى لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم.

فلا يفتخر وينتفخ احد بأجداده، اذا تفطن فى أجداد سيدنا، ولينظر الى أعماله الخاصة. وحتى فضائله لا يفتخر بها. لانه بأمثال هذة المفاخر صار الفريسى دون العشار.

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلا. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه.

انك ان مدحت ذاتك، فلن يمدحك الله أيضا.أما ان نسيت الويل لها ومنها، فلا يكف هو عن اذاعة فضلك... وهو يسعى بكل وسيلة لكى يكللك عن طريق أتعاب كثيرة. ويجول طالباً حججاً يستطيع أن يخلصك بها من جهنم. حتى إن عملت فى الساعة الحادية عشر يعطيك أجرة عمل النهار كله... وإن ذرقت ولو دمعة واحدة، لخطفها بأسراع وجعلها حجة لخلاصك...

فلا نترفعن إذن، لكن ينبغى أن ندعو ذواتنا مرفوضين، وننسى ذكر ما قد عملناه من صلاح، ونتذكر خطايانا.

ان محامدك التى يجب الا يعرفها الا الله وحده، هى عنده فى صيانة تحوطها فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب، ويصيبك ما أصاب الفريسى اذ أورد ذكر محاميده، فاختلسها ابليس المحتال.

مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة السابعة (العدد الثاني) 9-1-1976م